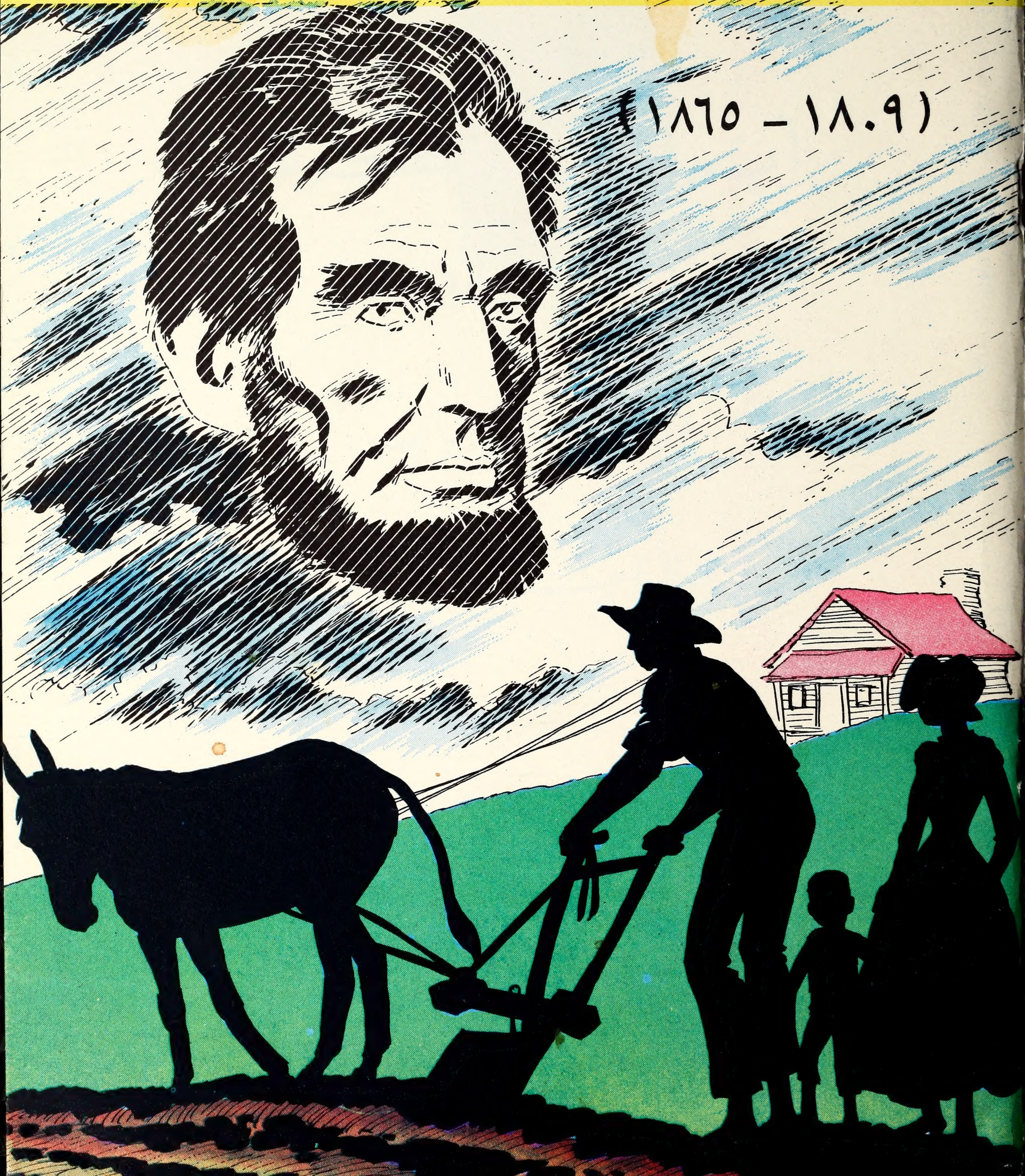
أبْـرَاهَـام لنْـكُـولن



أبراهام لنكولن

(١٨٠٩ - ١٨٦٥)

الرئيس السادس عشر

للولايات المتحدة

الأميركية

خطاب لنكولن في جيتسبرج

هذه الكلمات المأثورة للرئيس لنكولن، قالها في عام ١٨٦٣ ، بعد معركة جيتسبرغ ، في الحرب الاهلية ، بقليل ، واثناء الاحتفال بتحويل ساحة المعركة الى مقبرة وطنية . انها كلمات خالدة لانها تعبر عن روح الولايات المتحدة الاميركية :

« منذ سبع وثمانين سنة خلت أنشأ اباؤنا في هذه القارة امة جديدة قامت على الحرية وآمنت بأن الله خلق الناس جميعاً متساوين .

واليوم وها نحن اولاء مشتبكون في حرب أهلية عظمى ، لنرى هل تقوى الامة ، أو أية امة اخرى ولدت مولدها وآمنت بذلك المبدأ ايمانها ، على الامتحان أمداً طويلا ..

اننا وقد اجتمعنا في ساحة كبرى من ساحات هذه الحرب لنخصص جزءاً منها مرقداً أبدياً ومثوى باقياً لأولئك الذين وهبوا حياتهم وارتضوا المنايا لتبقى هذه الامة حية . وهو عمل صالح خليق بنا ان نؤديه ، ولكننا بمعنى أوسع لا نستطيع ان نهب هذه الأرض ولا ان نكرسها ونباركها، فقد كرسها من قبلنا وباركها الابطال الشجعان ، الاحياء منهم والاموات ، الذين قاتلوا هنا وناضلوا ، تكريساً ليس في وسعنا نحن ان نزيد عليه أو ننتقص منه .

ان العالم لن يذكر ، من بعدنا ، ما نحن اليوم قائلوه هنا ، ولكن هيهات ان ينسى ما فعله هؤلاء الأبطال الأشاوس في هذه الساحة ، فما علينا نحن الأحياء إلا ان نتفانى في استكمال ما فعلوه واتمام ما بدأوه ، وتقدموا ، بنبل وشجاعة ، خطوات في سبيل تحقيقه .

وما علينا نحن الاحياء إلا ان نتوفر على انجاز المهمة الكبرى التي ما زالت ماثلة أمامنا . وانا لنستمد من أولئك الموتى المكرمين المزيد من التفاني في سبيل تلك القضية التي بذلوا من أجلها هنا أقصى حدود التفاني . وانا لنتعاهد هنا على الا نجعل ميتة أولئك الابطال تذهب سدى وان الحرية ستبعث في هذه الامة باذن الله بعثاً جديداً .

وان حكومة الشعب ، بواسطة الشعب ، وفي سبيل الشعب لن تزول من على وجه الأرض . »

ابراهام لنكولن — انه بعمق انسانيته وصبره وجلده ، وبحبه للرجل العادي ، واخلاصه لحكومة من الشعب وبواسطة الشعب ومن اجل الشعب، ثم بطريقة حياته وموته، يحتفظ ابراهام لنكولن ، الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة ، بمقام فريد في تاريخ الجنس البشري .



المصير

ــ عند مولد لنكولن في عام ١٨٠٩ ، كان الرق قائماً في اميركا ، وكان يبدو ان مصير ابراهام لنكولن هو ان يصبح عامل مزرعة غير متعلم ، ولكن ليس طبعاً ذلك العامل القادر على الغاء الرق والعبودية ، وعلى جعل جميع الاميركيين متساوين ، وجعل نفسه واحداً من أعظم ابناء الجنس البشري . ان في حياة لنكولن يكمن المعنى الحقيقي للديموقراطية وحقوق الانسان و كرامة الفرد .



اميركا

— كانت اميركا في عام ١٨٠٠ فتية نامية، لم يمض على نيلها استقلالها سوى ربع قرن. وكان الرق فيها من مخلفات عهد الاستعمار ، وكان الرواد يتدفقون من الشرق المستعمَر إلى الغرب المهجور. وفي هذه البلاد الجديدة البكر ، كان أبو ابراهام لنكولن يسعى جاهداً لكسب رزقه .



الأسرة

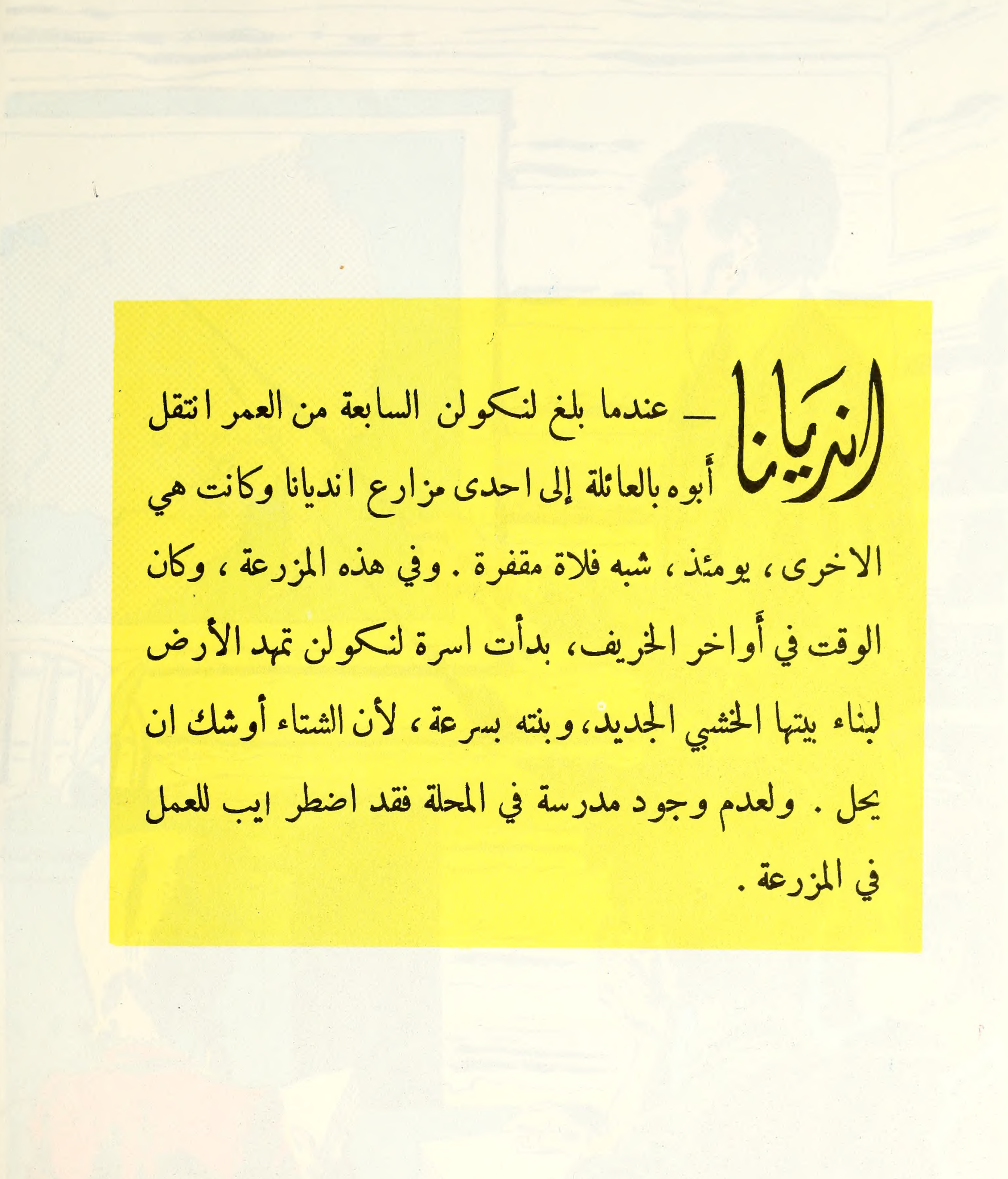
ـــ كان لنكولن ، الاب ، نجاراً ، على انه كان مضطراً لقضاء الفترات الطويلة في الغابة بحثاً عن الصيد لتأمين الطعام لأفراد عائلته . وعهد إلى الام الحنون ، نانسي هانكز لنكولن ، بالعناية بـ « ايب » واخته والمزرعة معاً . واليها يعود الفضل في تحفز لنكولن الصغير واجتهاده في حياته ، وكان يقول ابراهام : « ليبارك الله امي ، ان كل ما بلغته او تمنيت ان أكونه مدين لها به » .



المدرسة

ـــ بادرت السيدة لنكولن ، لدى افتتاح أول مدرسة في المحلة، إلى ارسال ايب الصغير وشقيقته إليها لتعلم حروف الهجاء واستيعاب كتاب التهجئة . وكانت تشدد عليهما بقولها : « يجب ان تتعلما القراءة والكتابة ، وان تكتنزا المعرفة حتى إذا كبرتما كنتما عاقلين حكيمين طيبين » . وتذكر ايب دائماً هذه الكلمات .





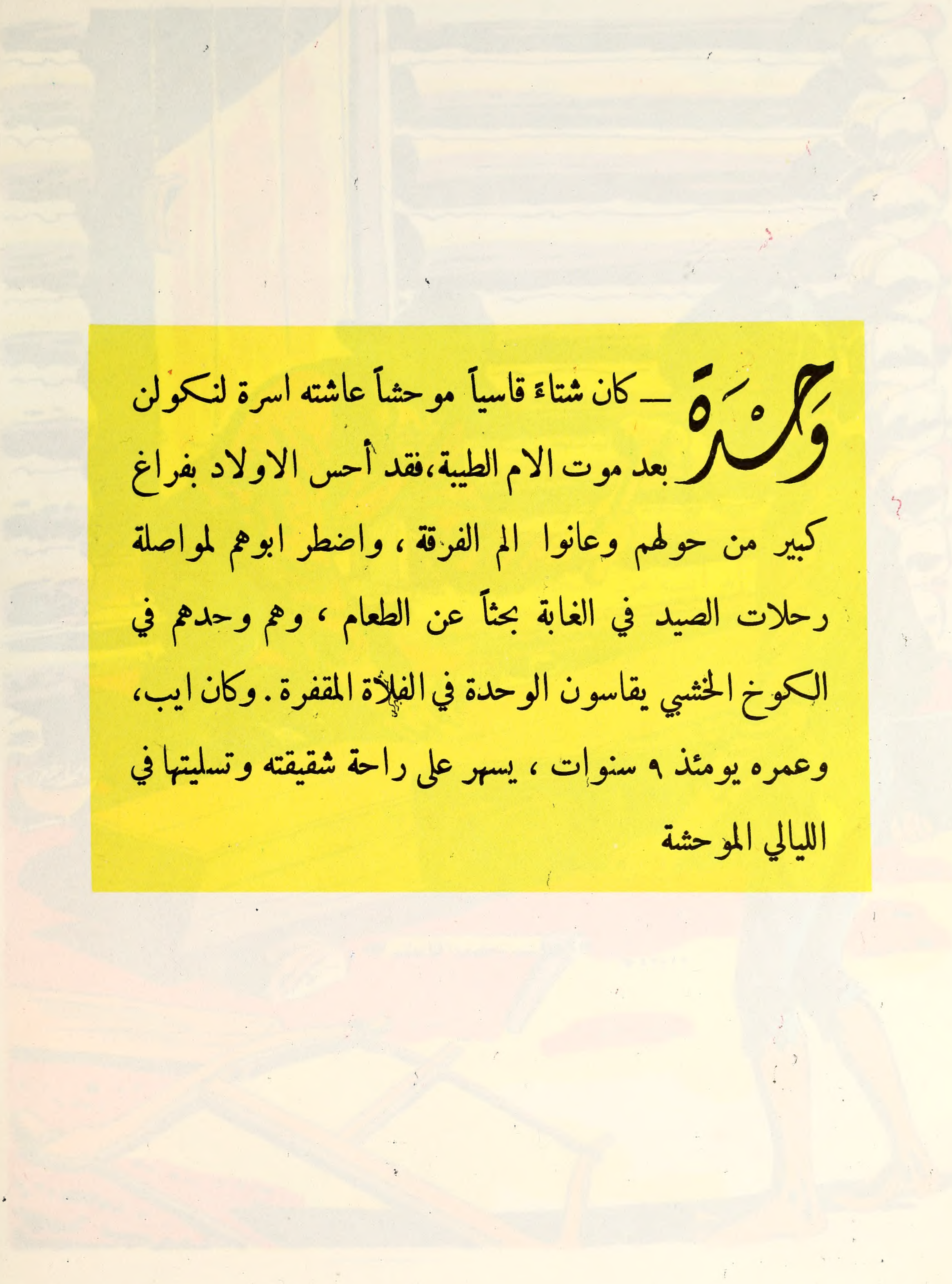
انديانا

ـ عندما بلغ لنكولن السابعة من العمر انتقل أبوه بالعائلة إلى احدى مزارع انديانا وكانت هي الاخرى ، يومئذ ، شبه فلاة مقفرة . وفي هذه المزرعة ، وكان الوقت في أواخر الخريف، بدأت اسرة لنكولن تمهد الأرض لبناء بيتها الخشبي الجديد، وبنته بسرعة ، لأن الشتاء أوشك ان يحل . ولعدم وجود مدرسة في المحلة فقد اضطر ايب للعمل في المزرعة .



وباء — مرض غريب داهم الريف في خريف عام ١٨١٨ وأودى بحياة الكثير من الناس والماشية ، وكانت ام ايب من ضحايا ذلك المرض ولم يكن من سبيل لانقاذها منه ،، وتوفيت في اقل من اسبوع . وقد ساعد ايب الصغير أباه في صنع تابوت من خشب الصنوبر ليضم جثمان تلك المخلوقة التي أحبتهم وتفانت في خدمتهم .





وحدة

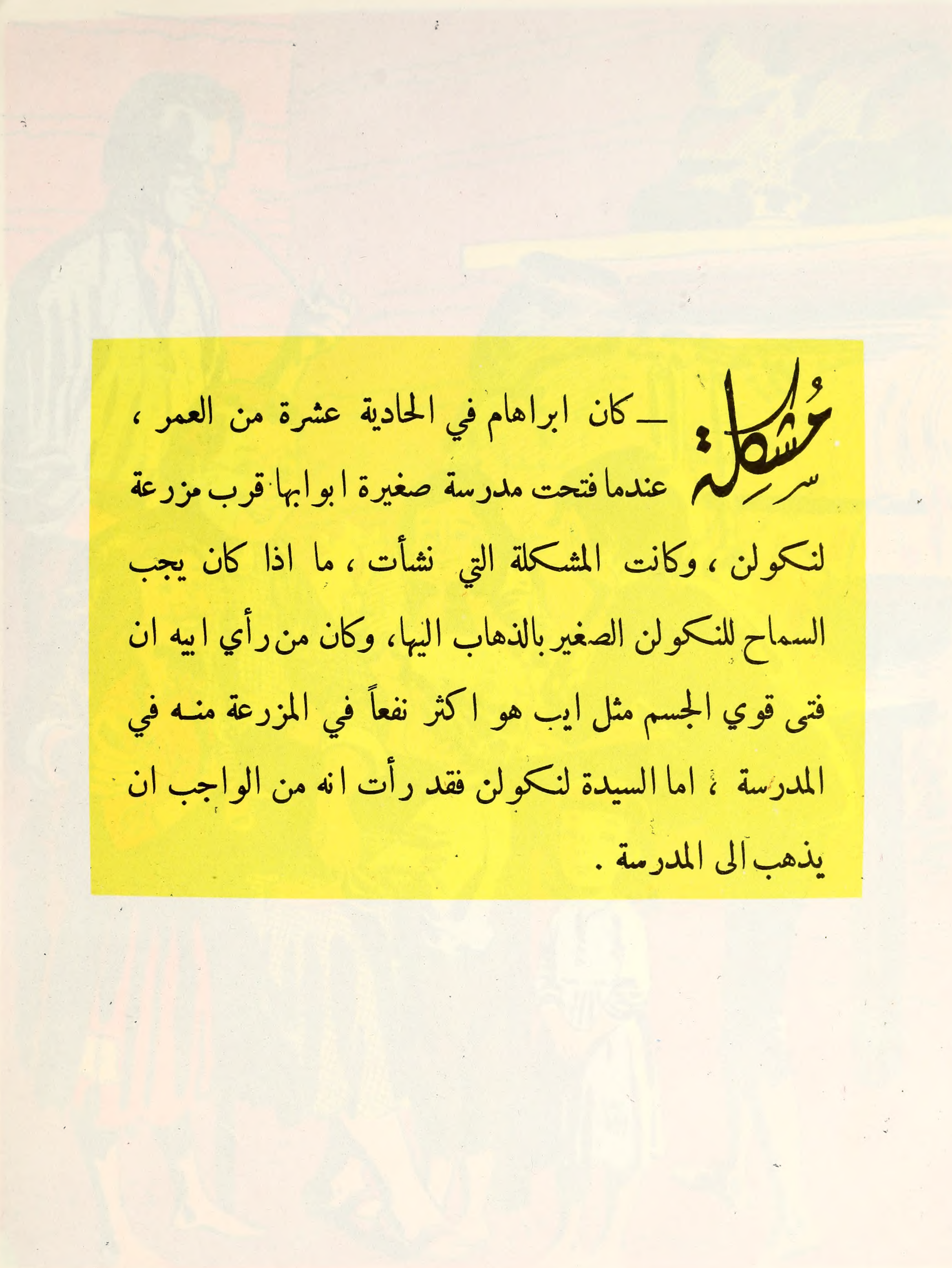
— كان شتاءً قاسياً موحشاً عاشته اسرة لنكولن بعد موت الام الطيبة، فقد أحس الاولاد بفراغ كبير من حولهم وعانوا الم الفرقة ، واضطر ابوهم لمواصلة رحلات الصيد في الغابة بحثاً عن الطعام ، وهم وحدهم في الكوخ الخشبي يقاسون الوحدة في الفلاة المقفرة . وكان ايب ، وعمره يومئذ ٩ سنوات ، يسهر على راحة شقيقته وتسليتها في الليالي الموحشة



حبٌ جديد

ـ يوماً سعيداً كان ذلك اليوم الذي جاءَ فيه ابوهم بأم جديدة إلى البيت ، وهي ارملة مع ولد وابنتين . وكانت السيدة لنكولن الجديدة امرأة مقتدرة حاذقة ، بحيث لم يمض وقت قصير حتى اعادت الى الكوخ المضطرب اشراقته وصفاءه ، واشاعت ، ثانية ، في ارجائه عاطفة الحب العائلي .

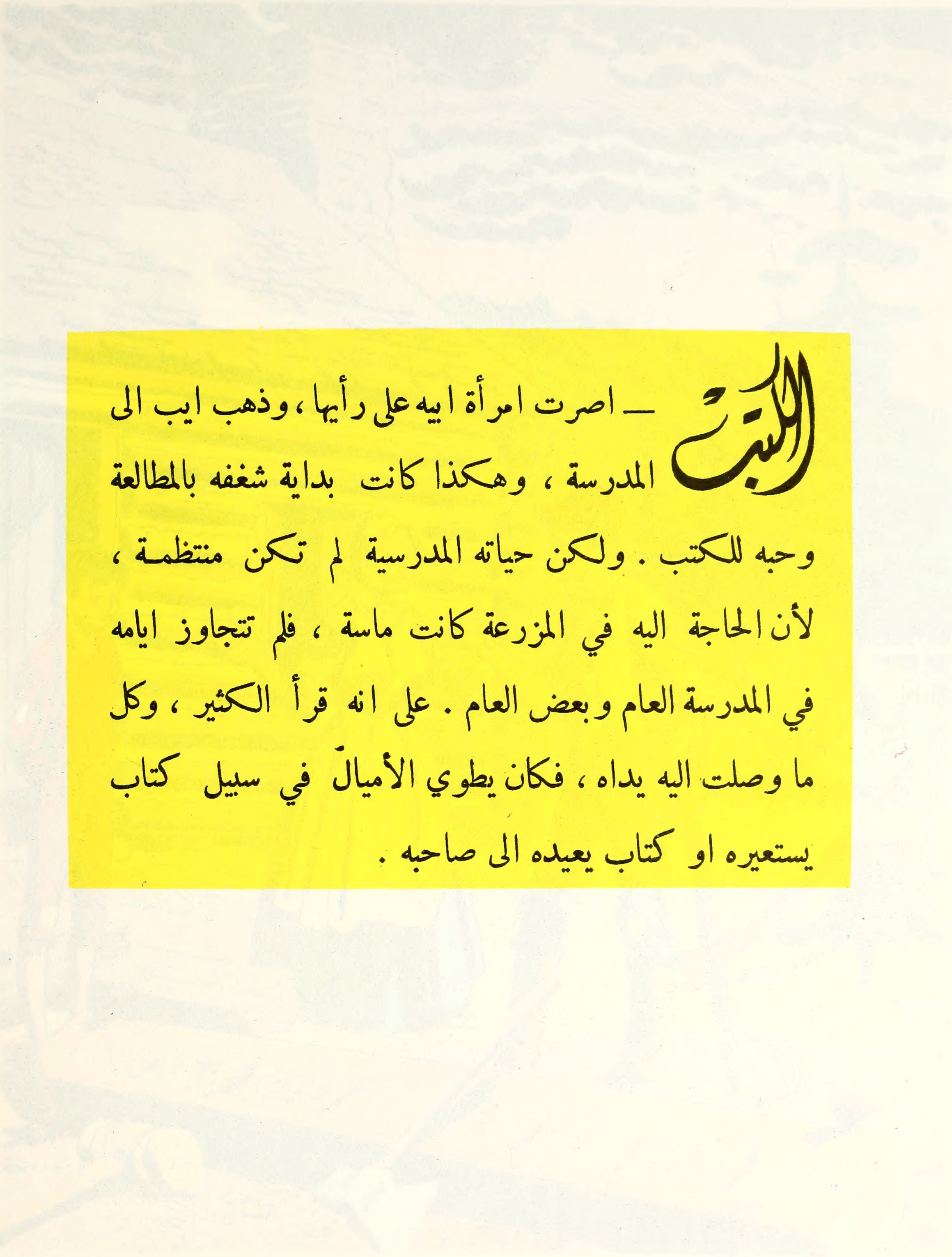




مشكلة

ـ كان ابراهام في الحادية عشرة من العمر ، عندما فتحت مدرسة صغيرة ابوابها قرب مزرعة لنكولن ، وكانت المشكلة التي نشأت ، ما اذا كان يجب السماح للنكولن الصغير بالذهاب اليها ، وكان من رأي ابيه ان فتى قوي الجسم مثل ايب هو اكثر نفعاً في المزرعة منه في المدرسة ؛ اما السيدة لنكولن فقد رأت انه من الواجب ان يذهب الى المدرسة .





الكتب

ـــ اصرت امرأة ابيه على رأيها ، وذهب ايب الى المدرسة ، وهكذا كانت بداية شغفه بالمطالعة وحبه للكتب . ولكن حياته المدرسية لم تكن منتظمة ، لأن الحاجة اليه في المزرعة كانت ماسة ، فلم تتجاوز ايامه في المدرسة العام وبعض العام . على انه قرأ الكثير ، وكل ما وصلت اليه يداه ، فكان يطوي الأميالَ في سبيل كتاب يستعيره او كتاب يعيده الى صاحبه .



٧ الرسالة

ـــ بعد ساعات عمله اليومي الشاق في الحقل ، كان يأوي ايب الى البيت ليجلس قرب المدفأة ويطالع على ضوء الفحم المحترق ويكتب فصوله الانشائية بقطع صغيرة من الفحم على المجرفة الخشبية حتى اذا امتلأت بكتاباته عمد الى مسح القسم الاول منها ليبدأ صفحة جديدة .



الرّقّ

— في التاسعة عشرة من العمر قام لنكولن برحلة في زورق مسطح عبر نهر المسيسبي قاصداً نيو اورليانز . وهناك صافحت وجهه لاول مرة مأساة الرق ، فنفرته واثارت حفيظته ، ولم يمض وقت طويل بعد ذلك حتى اعدت اسرة لنكولن العدة للرحيل مرة اخرى نحو الغرب . وانتقلت الى ايلينوي ، وهناك ايضاً مهدت الارض وبنت لها كوخاً .



الموظف

— في الثانية والعشرين تولى لنكولن العمل بصفة كاتب في مخزن على الحدود في ايلينوي .

واستطاع بعمق تفكيره واحساسه وشهامته ودماثة خلقه، ان يجتذب اليه الناس . وبالاضافة الى كونه محدثاً لبقاً وراوية بارعاً للقصة ، فقد كان شديد التحمس للحكومة . وشجعه رفاقه على ترشيح نفسه لعضوية المجلس التشريعي في الولاية ، فراقت له الفكرة .



التشريع

ـ خاض لنكولن غمار السياسة في سن الخامسة والعشرين . وكان شاباً مديد القامة اهيفها ، يدل عليه مظهره على انه ما زال طري العود قليل الخبرة.وكان يعتمر قبعة مترعة ويرتدي قميصاً نسجت خيوطه محلياً ، وسترة ضيقة ، وبنطلوناً لا يكاد يلامس فجوة حذائه، وكان شعور الغرباء حياله ، لاول وهلة، انه اشبه ببهلول من بهاليل المسارح ، حتى اذا تكلم توارت تلك الصورة التي ينطق بها مظهره الفظ . وفي عام ١٨٣٤ انتخب لنكولن عضواً في مجلس ايلينوي التشريعي .



المحاماة

— قرر لنكولن ، اثناء عضويته في مجلس الولاية التشريعي ، ان يدرس المحاماة خلال فترات فراغه القليلة وكلما سمحت له بذلك واجباته نحو الشعب . وقد اعيد انتخابه لعضوية المجلس التشريعي ثلاث مرات متتالية . وفي عام ١٨٣٦ رخص له بممارسة اعمال المحاماة ، وغالباً ما كان يتقاضى اتعابه من موكليه انتاجاً زراعياً وذلك عندما لم تكن لتسمح لهم ظروفهم بدفعها نقداً .



غرام

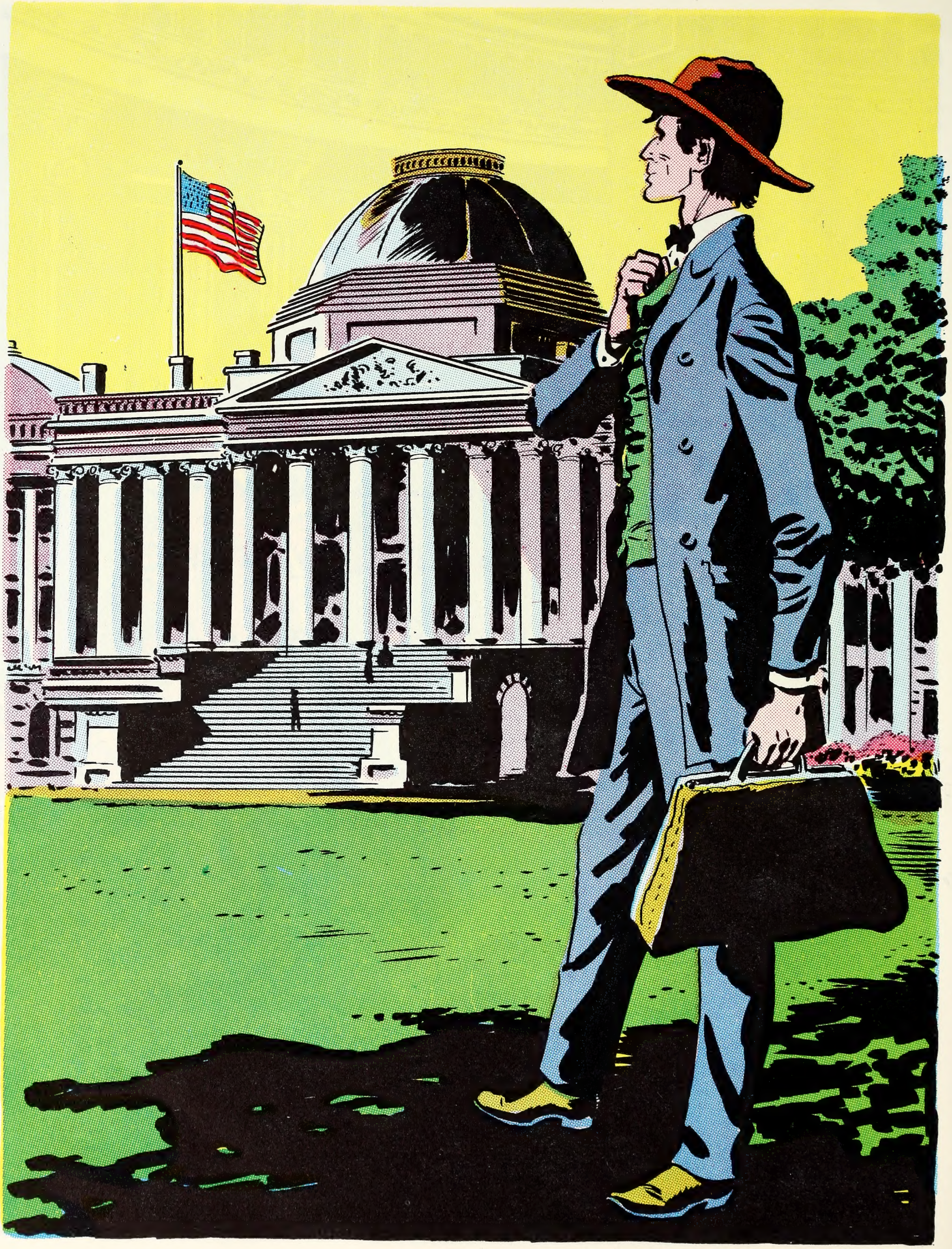
— وقع لنكولن في حب آن روتلدج، ولكنها توفيت قبل موعد زواجهما بقليل، فكانت صدمة أليمة حطمت فؤاده، ولكي يسلو حزنه عمد الى اغراق نفسه بالعمل وخدمة الآخرين. وبعد عدة سنوات، وكان لا يزال محامياً مناضلاً، تعرف الى ماري تود وتزوجا في عام ١٨٤٣. وقد اشار عليه اصدقاؤه في هذه المرة بان يرشح نفسه لعضوية مجلس الكونجرس الاميركي.

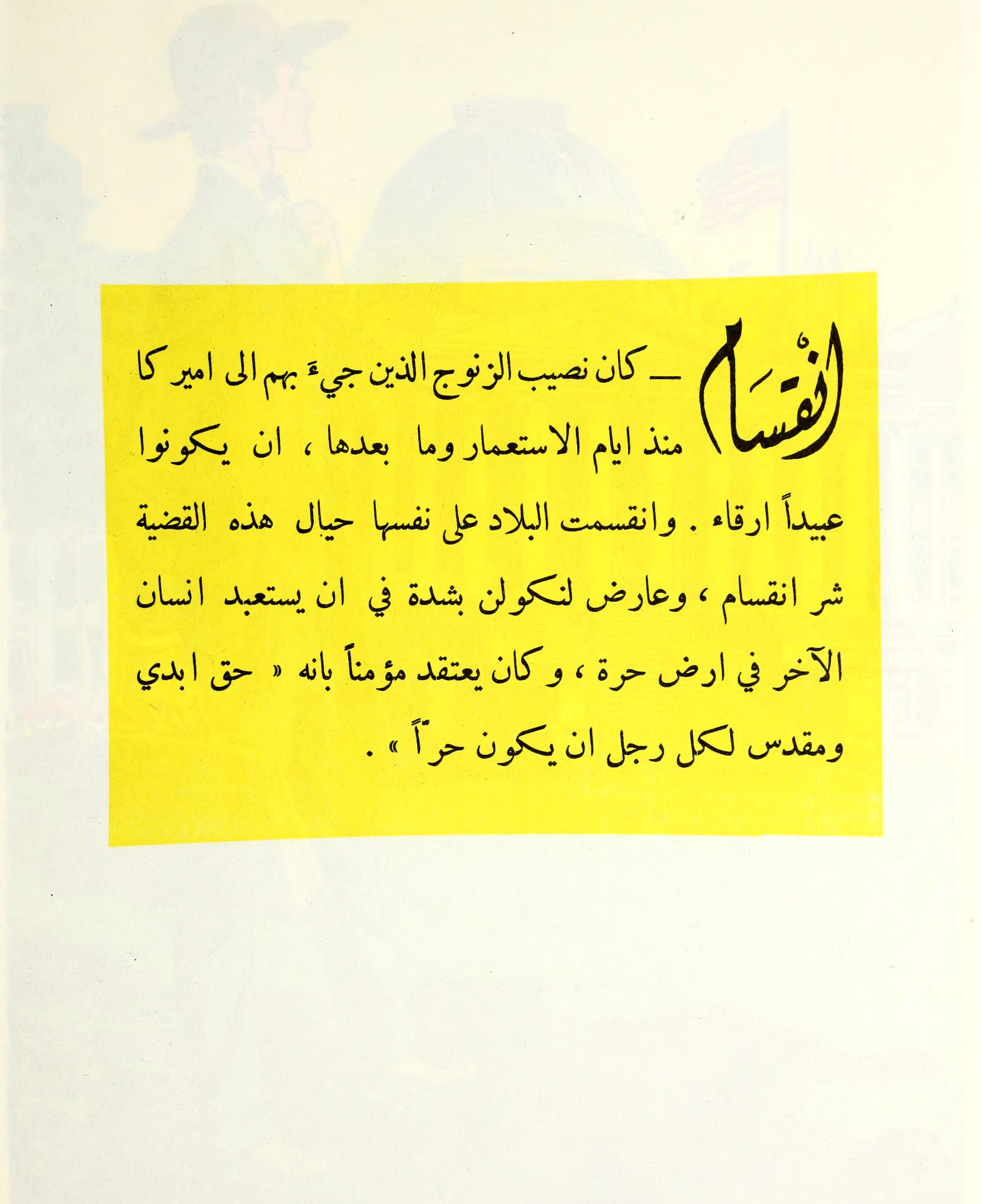


الكونجرس

ـــ خاض لنكولن ميدان السياسة الوطنية وهو في السابعة والثلاثين من العمر وانتخب عضواً في مجلس النواب ، احد مجلسي الكونجرس .

وقد تميز سجله في كرسي النيابة بالمعارضة الجامحة للرق ولانتشاره في ولايات واقاليم جديدة .





انقسام

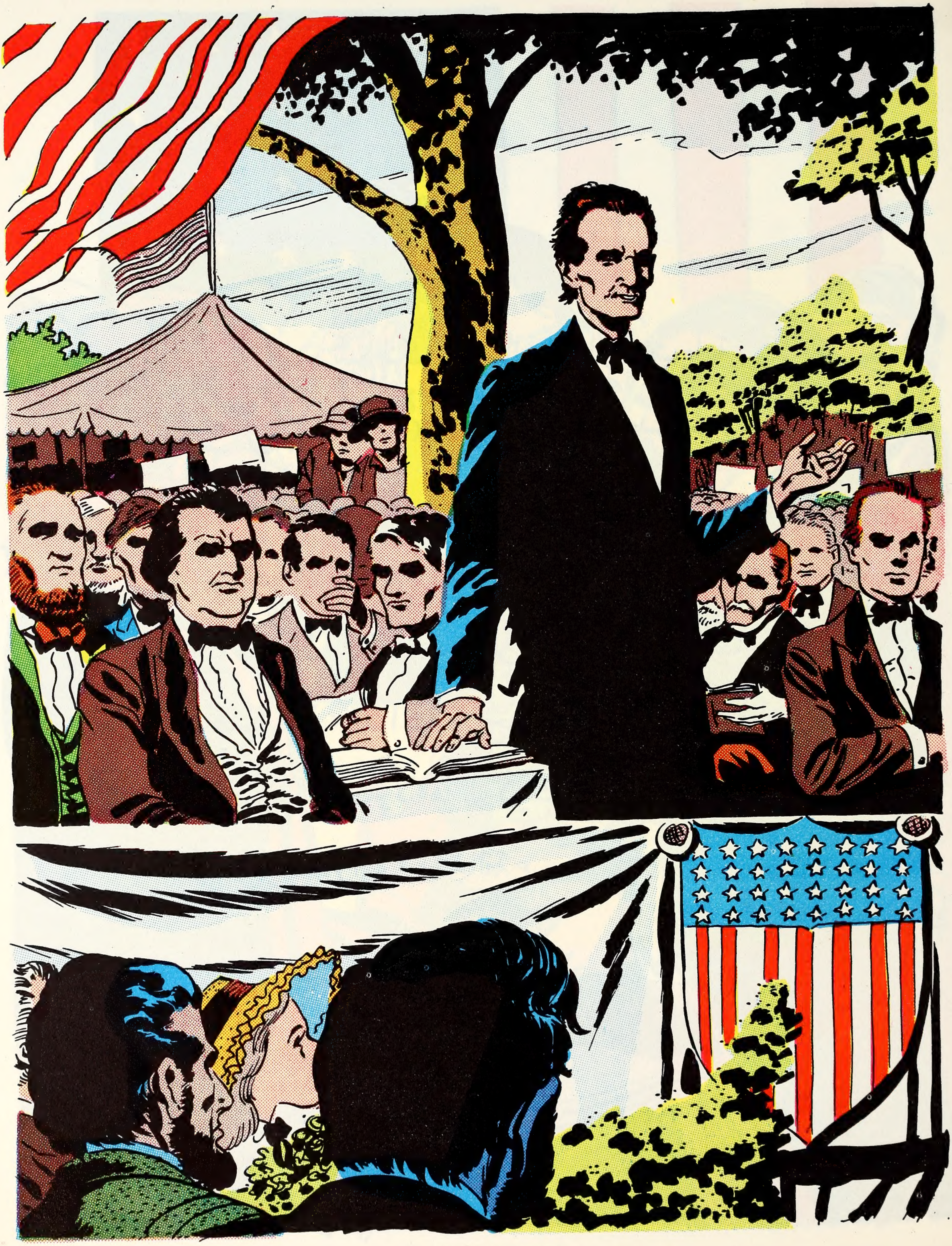
ـــ كان نصيب الزنوج الذين جيءَ بهم الى اميركا منذ ايام الاستعمار وما بعدها ، ان يكونوا عبيداً ارقاء . وانقسمت البلاد على نفسها حيال هذه القضية شر انقسام ، وعارض لنكولن بشدة في ان يستعبد انسان الآخر في ارض حرة ، و كان يعتقد مؤمناً بانه « حق ابدي ومقدس لكل رجل ان يكون حراً » .



نقاش

— في عام ١٨٥٨، وعندما تبين ان الرق على وشك ان يتسع انتشاراً في الولايات المتحدة ، تخلى لنكولن عن عمله في المحاماة وخاض المعركة الانتخابية للفوز بعضوية الكونجرس، وهذه المرة لعضوية مجلس الشيوخ.

وتطورت حملته الانتخابية الى سلسلة مناقشات ومساجلات مع منافسه ستيفن ا. دوجلاس ، انتهت بفوز دوجلاس ، على ان لنكولن كسب شهرة وطنية عظيمة عززت من مكانته بين بني قومه .

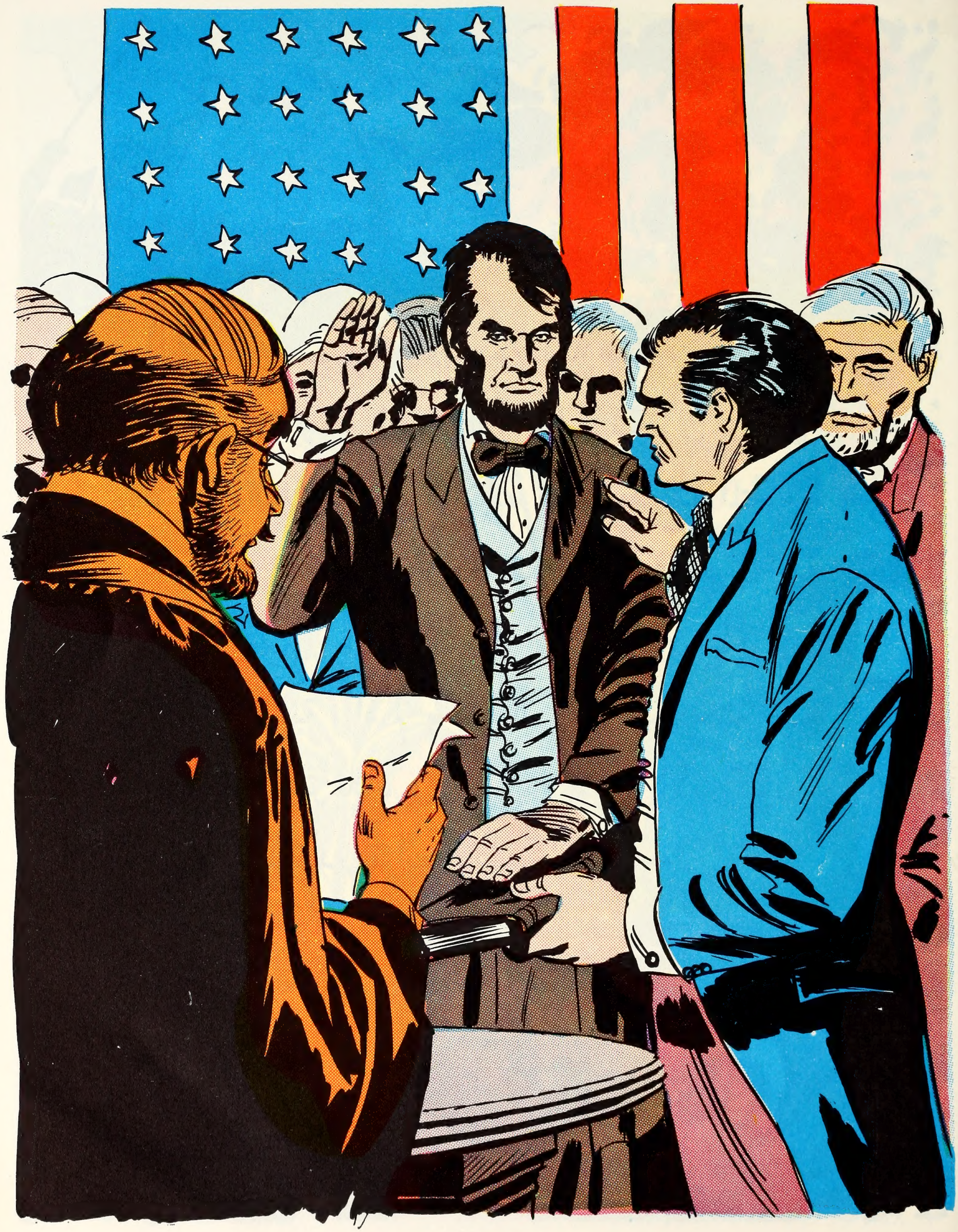




الرئيس

— تابع لنكولن نضاله ضد الرق بشجاعة وبسالة، وفي عام ١٨٦٠، وبعد صراع جدلي مرير، انتخب رئيساً للولايات المتحدة.

وكانت البلاد، بعد انتخابه، مضطربة تغلي كالمرجل. وحدث ما كان متوقعاً منذ زمن بعيد، وهو انقسام البلاد حول قضية الرق، فقد انشقت احدى عشرة ولاية من الجنوب عن الاتحاد وسحبت ولاءها للولايات المتحدة لتشكل ولايات اميركا الكونفيديرالية « المتحالفة ».



الحرب — بعد الكثير من المنازعات ، وبالرغم من جميع الجهود التي بذلها لنكولن في سبيل الوحدة والسلام ، شنت الولايات الكونفيديرالية المتحالفة الحرب على قلعة الاتحاد وزجت الدولة الفتية في حرب اهلية دامية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥) . وهز الأسى والحزن لنكولن ، المحب للانسانية ، اذ لم يكف ان الرق الذي مقتته نفسه وحاربه ، استمر قائماً ، بل راح ابناء قومه ، الأميركيون ، يتقاتلون ، مكبدين قوات الاتحاد خسائر فادحة .



الأهداف

ـ عمل لنكولن في سبيل هدفين اثنين ، هما اعادة توحيد بلاده الممزقة وتحرير العبيد. وبحكم انسانيته ومنصبه ، كقائد عام لقوات الاتحاد ، فقد كانت مهمته شاقة زادتها الانتقادات المريرة تعقيداً . وصلى لنكولن من اعماق قلبه من اجل السلام ، واسترخص كل تضحية وجهد في سبيل تحقيق اهدافه . وما عتمت الحرب ان تحولت لصالح الاتحاديين .

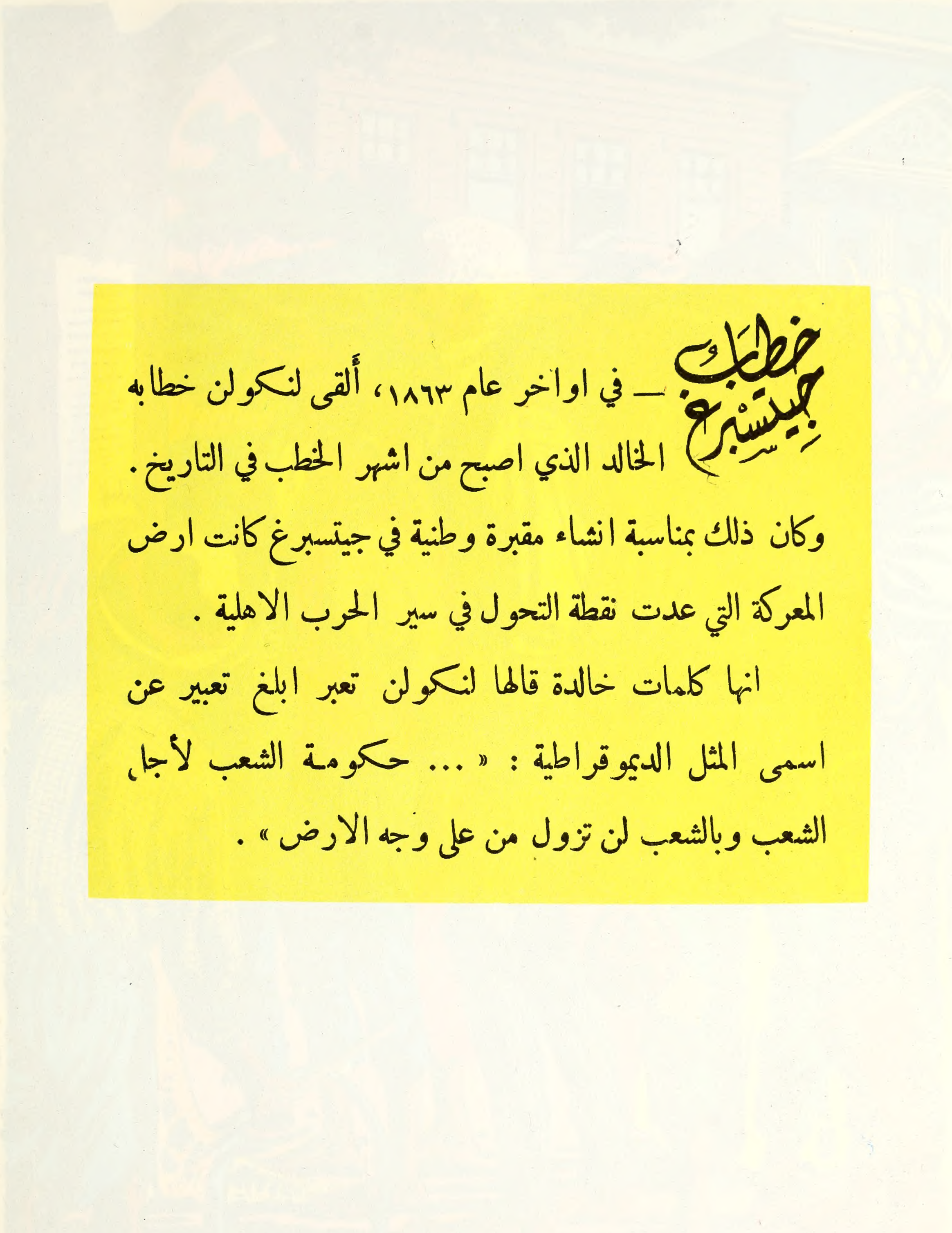


تحرير العبيد

ـ اخيراً ، في عام ١٨٦٣ ، والحرب في منتصفها ، نشرت وثيقة من اعظم وثائق التاريخ ، هي وثيقـة تحرير العبيد التي اعلنهـا لنكولن محرراً بذلك جميع الارقاء .

وبقلب ادماه التأسي والتوجع لأبناء قومه الذين خروا صرعى في ساحات المعارك التي كانت ذات يوم مزارع آمنة ، تركزت جهود لنكولن كلهـا في تحقيق السلام واعادة توحيد الاتحاد .





خطاب جيتسبرغ

ــ في اواخر عام ١٨٦٣، أَلقى لنكولن خطابه الخالد الذي اصبح من اشهر الخطب في التاريخ.

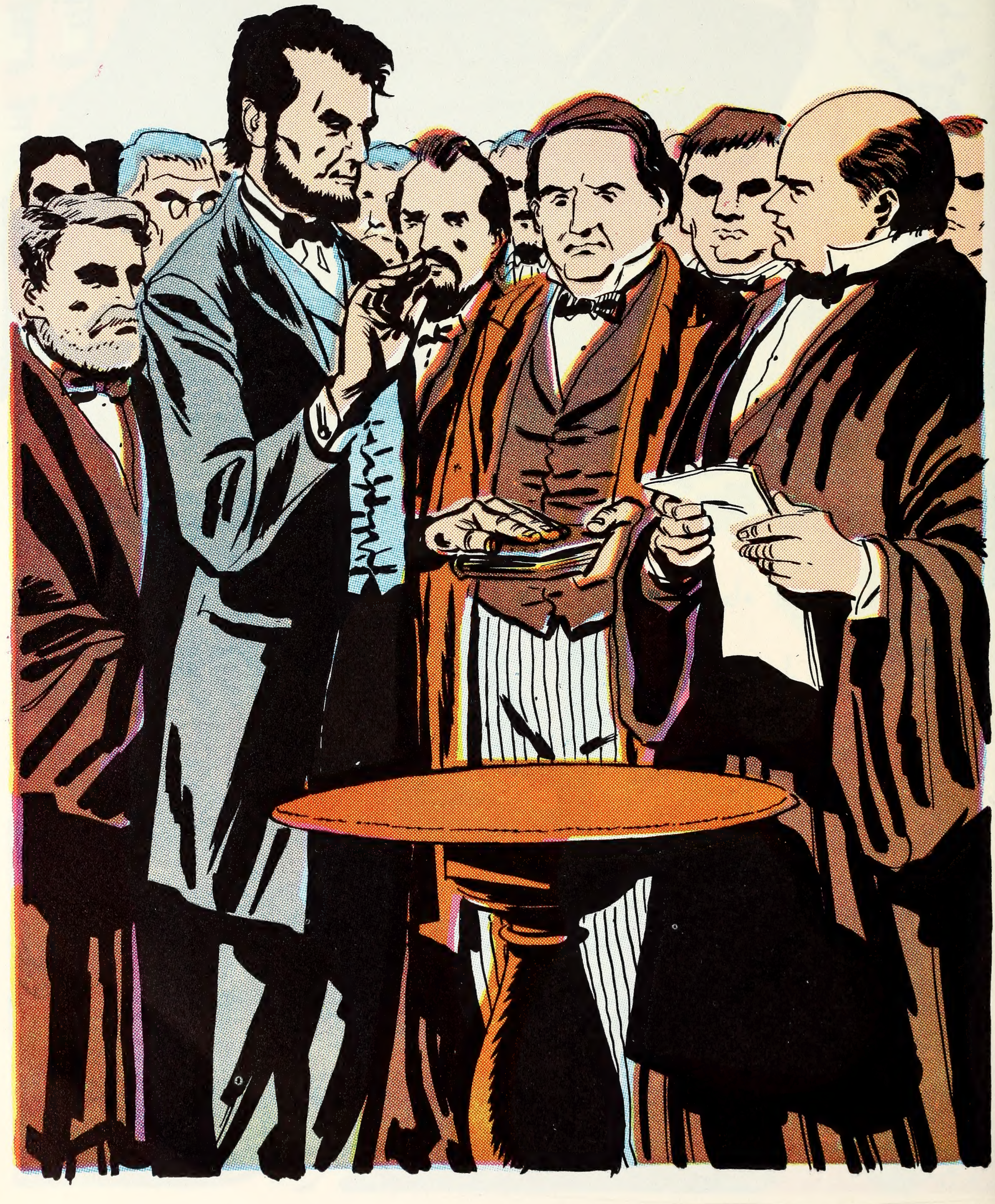
وكان ذلك بمناسبة انشاء مقبرة وطنية في جيتسبرغ كانت ارض المعركة التي عدت نقطة التحول في سير الحرب الاهلية.

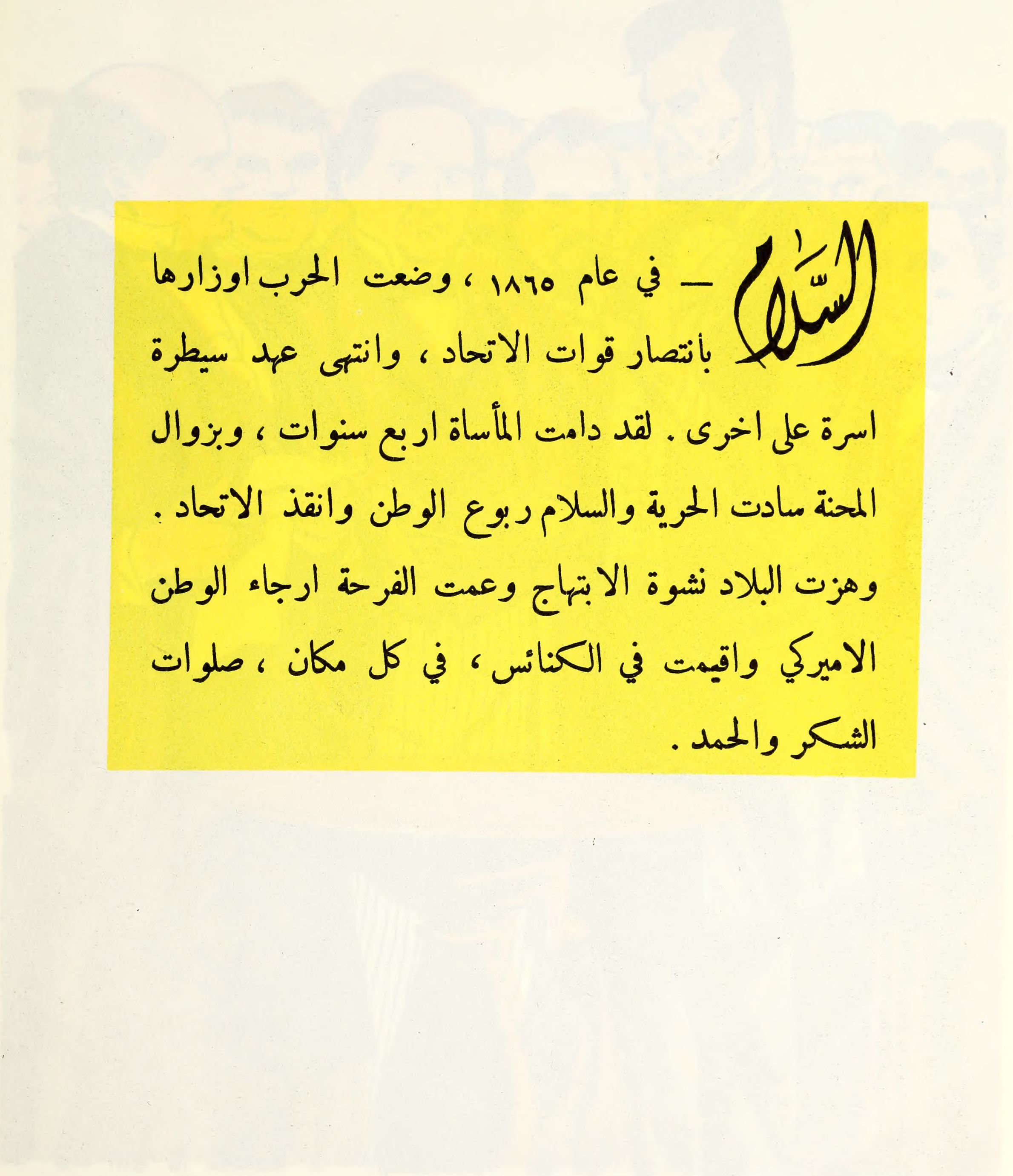
انها كلمات خالدة قالها لنكولن تعبر ابلغ تعبير عن اسمى المثل الديموقراطية: «... حكومة الشعب لأجل الشعب وبالشعب لن تزول من على وجه الارض».



اعادة الانتخاب

ـ على الرغم مما قاسته شعبيته في اول عهد رئاسته الاولى ، فقد اعيد انتخاب لنكولن ثانية للرئاسة في عام ١٨٦٤. وقد لامه الكثيرون بشأن التصدع الذي حدث بين الولايات ، والاهوال التي قاستها قوات الاتحاد في اولى مراحل الحرب ، الاّ ان اعلان تحرير العبيد والانتصارات الجديدة التي حققها الاتحاد عززت مركزه في الشمال .

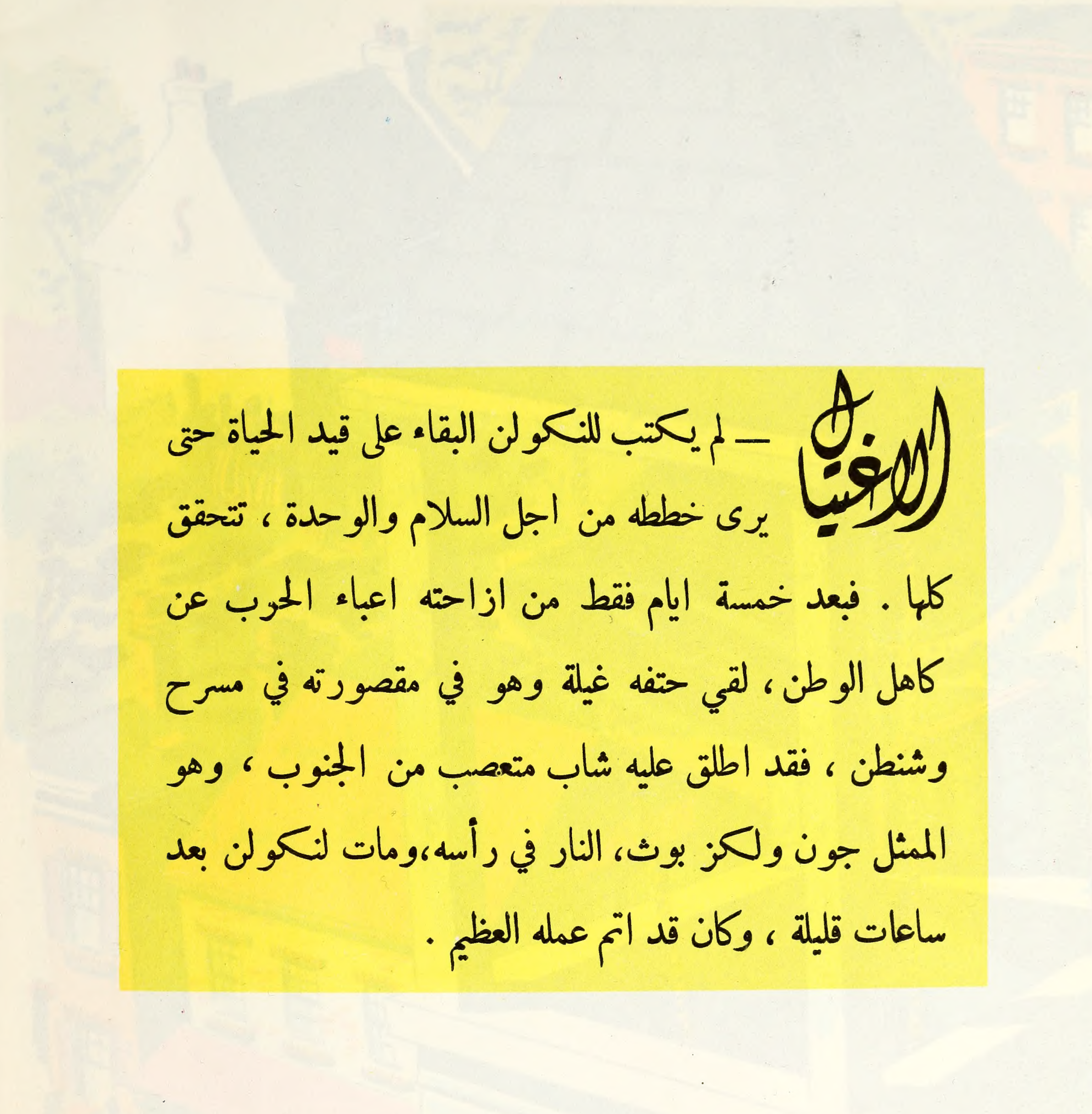




السلام

— في عام ١٨٦٥ ، وضعت الحرب اوزارها بأنتصار قوات الاتحاد ، وانتهى عهد سيطرة اسرة على اخرى . لقد دامت المأساة اربع سنوات ، وبزوال المحنة سادت الحرية والسلام ربوع الوطن وانقذ الاتحاد . وهزت البلاد نشوة الابتهاج وعمت الفرحة ارجاء الوطن الاميركي واقيمت في الكنائس ، في كل مكان ، صلوات الشكر والحمد .

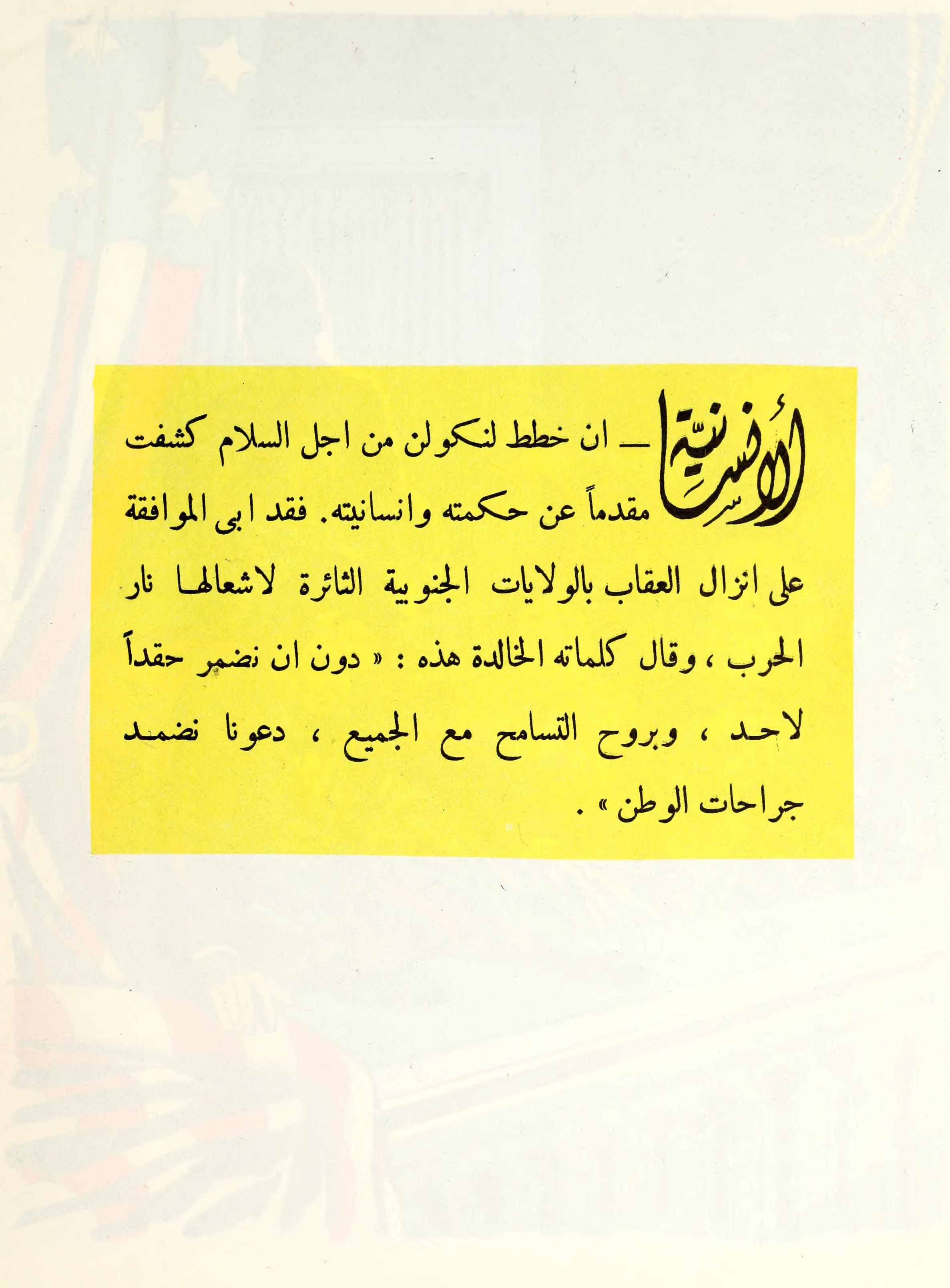




الاغتيال

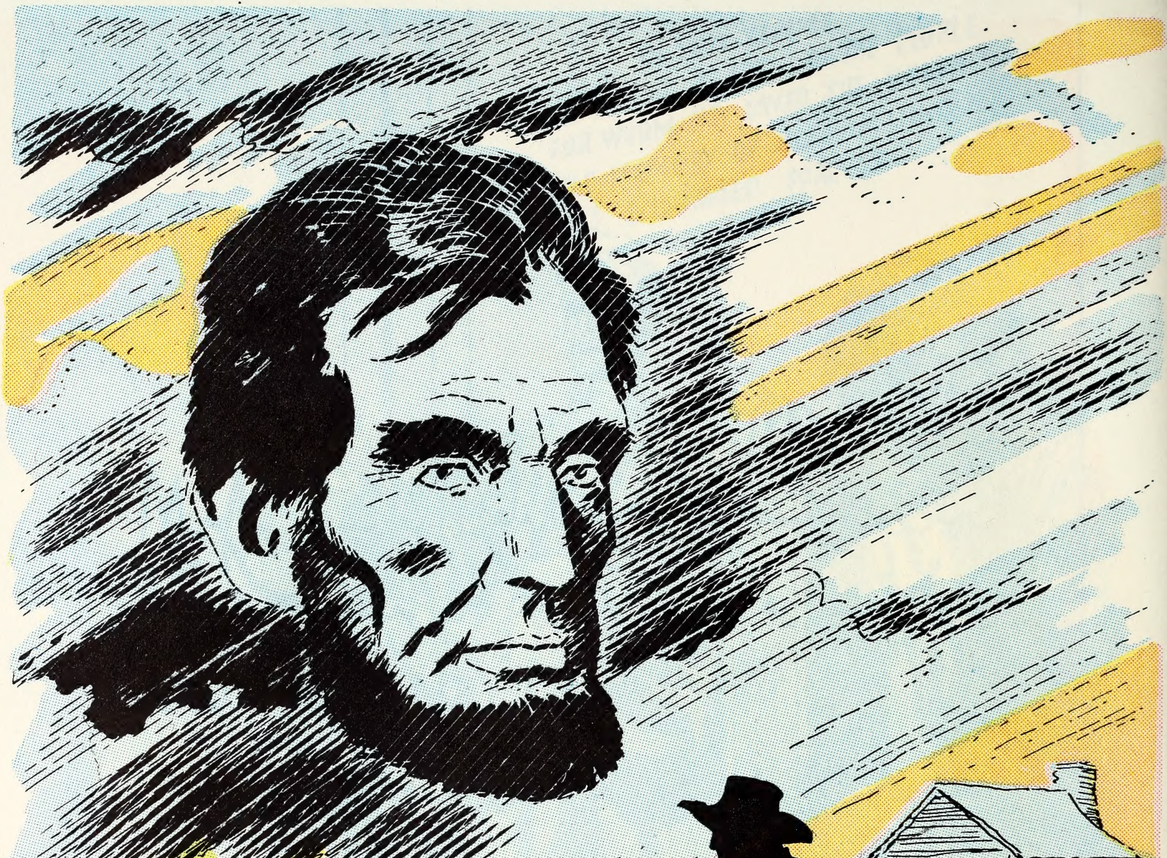
— لم يكتب للنكولن البقاء على قيد الحياة حتى يرى خططه من اجل السلام والوحدة ، تتحقق كلها . فبعد خمسة ايام فقط من ازاحته اعباء الحرب عن كاهل الوطن، لقي حتفه غيلة وهو في مقصورته في مسرح وشنطن ، فقد اطلق عليه شاب متعصب من الجنوب ، وهو الممثل جون ولكز بوث، النار في رأسه،ومات لنكولن بعد ساعات قليلة ، وكان قد اتم عمله العظيم .





الانسانية

ـــ ان خطط لنكولن من اجل السلام كشفت مقدماً عن حكمته وانسانيته. فقد ابى الموافقة على انزال العقاب بالولايات الجنوبية الثائرة لاشعالها نار الحرب ، وقال كلماته الخالدة هذه : « دون ان نضمر حقداً لاحد ، وبروح التسامح مع الجميع ، دعونا نضمد جراحات الوطن » .



التراث

ــ ان ابراهام لنكولن ، بالنسبة للاميركيين ولشعوب كثيرة اخرى ، هو بمثابة رمز الانسانية والديموقراطية ، الغالي .

وايمانه في الشعب وفي الحرية ، وفي نبل الانسان ، هو روح العقيدة الأميركية . ودراسة حياة لنكولن انما تعني التغلغل في اعماق روح الامة .


IN THIS TEMPLE
AS IN THE HEARTS OF THE PEOPLE
FOR WHOM HE SAVED THE UNION
THE MEMORY OF ABRAHAM LINCOLN
IS ENSHRINED FOREVER

65p

توزيع
دائرة المعلومات الاميركية